

The American Media Strategy and its Role in Implementing U.S. Foreign Policy toward Egypt

الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر

Ahmad bani Hamdan^{*1}.

¹Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 1 Jan 2020

Accepted 03 Feb 2020

Published 01 Jul 2021.

*Corresponding author:

Amman, Jordan.

Email: b_ahmad70@yahoo.com.

Abstract

The study aimed to investigate the role of the American media strategy as one of the smart power tools in implementing U.S. foreign policy in Egypt. To achieve the study's objectives, it employed a descriptive analytical approach, as well as a historical and interdisciplinary approach. The study reached several key findings: the American media strategy is highly aligned with the American political agenda; research centers, intellectuals, and political leaders play significant roles in shaping U.S. foreign policy and influencing its media strategy; and the strategy's orientation toward the Arab region has contributed to its success as a smart power tool in executing U.S. foreign policy in Egypt. The study recommends the need to develop an Arab media strategy that adopts a clear and specific vision, considering the developments of the modern age from all sides, in order to counter the influence of American media. It emphasizes the importance of focusing on Arab possibilities and capabilities and employing them in a scientific manner according to a clear Arab strategy to counteract the American strategy aimed at dominating the Arab region and its resources. Additionally, it suggests leveraging the potential and capabilities of the Arab region in Arab policies toward the United States to serve Arab interests, aiming to exit chaos and instability through a strategic perspective on U.S. policy toward the Arab region.

Keywords: Politics, American Media, Foreign Policy, Egypt.

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر في مرحلة الاحتجاجات العربية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات أبرزها: أن الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية ارتبطت بدرجة كبيرة بالأجندة السياسية الأمريكية، إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته مراكز الدراسات والأبحاث والقيادات الفكرية والسياسية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية وتأثيرها على وسائل الإعلام الأمريكية وتوجهاتها تجاه المنطقة العربية، ونجاح الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية كأحد أدوات القوة ذكية في تنفيذ السياسات الخارجية الأمريكية تجاه مصر، وفي ضوء تلك الاستنتاجات أوصت الدراسة: ضرورة وضع استراتيجية إعلامية عربية تتبنى رؤية واضحة ومحددة تراعي تطورات العصر الحديث من

كافة الجوانب، وذلك لمواجهة تأثير وسائل الإعلام الأمريكية، والاهتمام بالإمكانيات والقدرات العربية وتوظيفها على أسس علمية مدروسة وفق استراتيجية عربية واضحة لمجابهة الاستراتيجية الأمريكية الهادفة إلى الهيمنة على المنطقة العربية ومقدراتها، والاستفادة من إمكانيات وقدرات المنطقة العربية في السياسة العربية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بما يخدم المصالح العربية للخروج من حالة الفوضى وعدم الاستقرار والتعامل بمنظور استراتيجي مع السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية: السياسة، الإعلامية الأمريكية، السياسة الخارجية، مصر.

١. المقدمة

١,١ الإطار النظري والدراسات السابقة

اعتمدت الولايات المتحدة لفترة طويلة على استخدام القوة الصلبة أو التهديد فيها في تعاملها مع بعض الدول العربية التي اعتبرت أنها تهدد مصالحها والسلم العالمي، ونتيجة لهذه التداعيات والتحديات التي نجمت عن احتلال الولايات المتحدة للعراق وفشل ما سمي بالربيع العربي بالانتقال بالدول التي شهدت إلى حالة الاستقرار والتداول السلمي للسلطة وبروز ملامح تفكك كثير من الدول العربية، وتحمل الولايات المتحدة جزءا كبيرا من المسؤولية عما الت اليه هذه الدول، فقد دعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون

* Hillary Clinton الى ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإتباع نهج القوة الذكية في الشرق الأوسط والمنطقة العربية بهدف استعادة القدرة القيادية العالمية للولايات المتحدة من خلال الاستخدام المرن لجميع وسائل السياسات بما فيها السبل الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والثقافية، أي المزاوجة بين نوعي القوة الذكية (القوة الناعمة والقوة الصلبة) كما عبر عنه ليزلي جلب ** Leslie Gelb في كتابه قواعد القوة Power Rules "أن الحس السليم بإمكانه أن ينقذ السياسة الخارجية الأمريكية من مأزقها، وأن يخفف حدة الاستياء العالمي منها (المزاوجة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي)" (Gelb, 2009).

وهذا التزاوج المفاهيمي لم يحصل بشكل اعتباطي، بل إنه جاء نتيجة لتفاعلات فكرية مختلفة داخل الولايات المتحدة من خلال العديد من مراكز البحوث والدراسات والمعاهد والجامعات التي ترفد صانع القرار بكل ما تنجزه من دراسات ومشاريع استراتيجية جديدة، حيث تمثل الجامعات ومراكز البحث والتفكير Think Tanks في الولايات المتحدة الأمريكية الأذرع الفكرية والعلمية لصياغة السياسات الأمريكية (McGann, 2016).

وعليه، انتقل الفكر الاستراتيجي الأمريكي من مفهوم القوة العسكرية إلى مفهوم القوة الذكية، نتيجة النتائج التي ترتبت على التدخل العسكري الأمريكي في العراق وأفغانستان وفشل القوة الإكراهية الصلبة المستخدمة بصورة مباشرة، وبذلك أصبح ضروريا إشراك الإعلام والدبلوماسية من أجل الترويج للثقافة الأمريكية والادعاء بأن ما تفعله أمريكا عسكريا واقتصاديا هدفه نشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة.

تعتبر سائل الإعلام من أهم الأدوات التي تستخدم في القوة الذكية بهدف التأثير على قنوات ومبادئ الخصم عبر وسائط الاتصال المختلفة، وذلك ليس من أجل إحداث نشر ثقافة بديلة عن الثقافة المحلية فحسب، بل من أجل إحداث قلب في معايير التفكير واتجاهات الرأي العام في البلد المستهدف. وفي ظل هيمنة القطب الواحد عملت العديد من الإدارات الأمريكية إلى تنميط الإعلام والدعاية لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية استراتيجية تتواءم مع الاستراتيجية التوسعية ونهج الحروب الاستباقية التي اتبعتها الإدارات الأمريكية وخاصة خلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب George H. W. Bush من عام ١٩٨٩ ولغاية عام ١٩٩٣ والابن جورج دبليو بوش George W. Bush وذلك من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٩، وفترة رئاسة الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama والممتدة من ٢٠١٠ ولغاية نهاية عام ٢٠١٦.

١,١,١ الدراسات السابقة

دراسة العزاوي (٢٠٠٨) بعنوان "الإعلام والاستراتيجية العسكرية الأمريكية"، هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور الإعلام في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية، ووفقاً للنظريات والضوابط التي تحكم عمل الوسائل الإعلامية، فقد توصلت

الدراسة إلى أن الإعلام بات وسيلة لغزو العقول والقلوب والمنفذ عبر الاتصال الشخصي والجماعي لمفهوم القوة الذكية للمستقبل أينما وجد، كما أن الدول ذات الحضور والنشاط الإعلامي تشكل قوة حقيقية تستطيع تنفيذ استراتيجياتها، حيث تحقق الاستراتيجيات الإعلامية والمنبثقة من هيكل الاستراتيجية الشاملة أهدافها المرسومة بدقة، إذ استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من تطوير قدراتها الإعلامية وتوسيع مؤسساتها ووسائل الإعلام المختلفة على شكل مؤسسات وإمبراطوريات إعلامية ترتبط بالشركات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية.

دراسة الزغبى (٢٠١٠) بعنوان "فلسفة الإعلام الأمريكي والشبكات الفضائية"، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم صورة بحثية وعلمية حيادية ترصد فلسفة الإعلام الأمريكي بالتعامل مع القضايا المختلفة، إضافة إلى تحديد ورصد الدور السياسي للإعلام الأمريكي في التحكم بها وفي الرأي العام، ومسؤولية شركات العلاقات العامة التي تتعاقد معها الإدارات الأمريكية في بناء تصورات متميزة حول كثير من القضايا والشؤون العامة التي تهم الإنسان الأمريكي في مجال سياسات الحكومة الداخلية والخارجية، وأخيراً تقديم وتحليل الفلسفة السياسية التي يستند إليها الإعلام في تبرير دوره لدفع الجماهير في السياق الذي يتوافق مع توجهات الإدارات الأمريكية. وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة تعامل المتلقي للخبر الإعلامي بذكاء، ومعرفة مصدر الخبر الإعلامي وعلى ماذا ينطوي وإلى ماذا يهدف، وهذا أمر بحاجة إلى توعية إعلامية عالية بأن هنالك إعلام عالمي أمريكي موجه يدير العالم بأسره نحو مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى عدم الانجرار وراء الأسطورة الأمريكية، والتي تتحدث عن الديمقراطية بأفضل أشكالها، حيث ندرك من خلال المؤسسات الإعلامية وطريقة عملها في الولايات المتحدة الأمريكية بأن الديمقراطية الأمريكية هي صنعة الإدارة الأمريكية بما يتناسب مع سياساتها وبرامجها.

دراسة العامري (٢٠١١) بعنوان "الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية"، هدفت إلى توضيح مراحل تطور الاستراتيجية الأمريكية حيال المنطقة العربية، وما هي المتغيرات الدولية الجديدة التي أثرت على هذا التوجه نهاية العقد الأخير من القرن العشرين؟ إضافة إلى محاولة تعريف الهيمنة وماهيتها وما هي أهم التحديات التي تواجهها وبأسلوب الاستنتاج واستشراف المستقبل. وقد افترضت الدراسة أن الهيمنة وانطلاقها على المنطقة العربية تبلور من خلال أذرع التأثير المتاحة للولايات المتحدة بفعل مقوماتها السياسية والعسكرية والاقتصادية. ومما زاد في التوجه نحو المنطقة العربية وجود مزايا استراتيجية للمنطقة، والمتغيرات الدولية التي سارعت من قوة السيطرة والنفوذ الأمريكي في العالم ومنها المنطقة العربية. وقد توصلت الدراسة إلى أن المنطقة العربية فضلاً عن كونها منطقة مصالح أمريكية، فهي تشكل هدفاً استراتيجياً فعالاً للولايات المتحدة الأمريكية في إطار حملتها لمكافحة الإرهاب، مما دفع الأخيرة إلى ربط أمنها القومي بأمن منطقة الشرق الأوسط.

دراسة حشود (٢٠١٣) بعنوان "الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة"، هدفت إلى الوقوف على أهم التغيرات التي طرأت على الاستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة، بعد نهاية الحرب الباردة وانتهاء المنظومة الشيوعية، وكذا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهذه التحولات التي شهدتها النظام الدولي بانتهاء الثنائية القطبية على الصعيد الهيكلي والقيمي، إضافة إلى الوقوف عند أهم المحطات في تطور الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، والتي تقوم أساساً على تحقيق مصالحها. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها تبادل الأدوار بين الرؤساء الديمقراطيين والجمهوريين، وما يشكله ذلك من تراجع القضايا الداخلية لصالح الخارجية أو العكس، مع بقاء المصلحة القومية حجر الزاوية في العملية السياسية برمتها بالإضافة لدعم إسرائيل، إضافة إلى تباين دور الرئيس في صياغة هذه الاستراتيجية، حيث يميل بعضهم للتدخل الشخصي في الشؤون الخارجية، فيرفعون من قيمة مستشاريهم للأمن القومي، في حين يميل بعض الرؤساء للتركيز على القضايا الداخلية، وتفويض وزير الخارجية حرية التصرف في الشؤون الخارجية، وأخيراً، لعبت البيئة الدولية دوراً بارزاً في صياغة الاستراتيجيات الأمنية الأمريكية، خاصة الأحداث المفصلية مثل نهاية الحرب العالمية الثانية، ونهاية الحرب الباردة، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

دراسة Winkates (٢٠٠٧) بعنوان "Soft Power Contributions to U.S. Counterterrorism Strategy"، هدفت إلى بيان دور القوة الناعمة في "إسهامات القوة الناعمة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب"، هدفت إلى بيان دور القوة الناعمة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب. وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة توظيف أدوات القوة الناعمة لمواجهة التهديدات المحلية والدولية. فالقوة العسكرية قد تكون ضرورية ولكنها غير كافية، فلا بد من اللجوء إلى استخدام القوة الناعمة حتى يتسنى النجاح لاستراتيجية مكافحة الإرهاب، والولايات المتحدة الأمريكية لها تجربة سابقة في النجاح

باستخدام القوة الناعمة، وكان ذلك أثناء الحرب الباردة، ممثلة في تصدير وترويج ثقافتها وحضارتها بشكل ينال الإعجاب، ويكسبها الريادة العالمية والحلفاء المتعددين.

دراسة Weinbrenner (٢٠٠٧) بعنوان "Soft Power and Hard Power Approaches In U.S. Foreign Policy: A Case Study Comparison In Latin America". "مداخل القوة الناعمة والصلبة في سياسات أمريكا الخارجية: دراسة حالة مقارنة في أمريكا اللاتينية" قام الباحث بمقارنة تاريخية من خلال تحليل حالتين من سياسات الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية من خلال حرب الكونترا في نيكاراغوا عام ١٩٧٩، وسياسة حسن الجوار ما بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية وتقويم نتائجها، فحرب الكونترا تمثل القوة الصلبة، وسياسة حسن الجوار تمثل القوة الناعمة، وتوصلت الدراسة إلى وجود نتائج إيجابية وسلبية لكل منها؛ فالقوة الصلبة قد تكون مناسبة لتحقيق الأهداف قصيرة الأمد في حين أن القوة الناعمة مناسبة في الأهداف بعيدة الأمد، ويُخلص الباحث في جانب من هذه الدراسة إلى أن القوة الناعمة لا تؤدي ثمارها بين عشية وضحاها فهي تُخاطب المستقبل البعيد.

دراسة Wilson III (٢٠٠٨) بعنوان "Hard Power, Soft Power, Smart Power". "القوة الصلبة، القوة الناعمة والقوة الذكية" تنطلق هذه الدراسة إلى ما وراء القوة الناعمة والقوة الصلبة بتأكيد مصطلح القوة الذكية، التي تعتمد على الجمع بين القوتين الناعمة والصلبة بطريقة تعزز كل منها الأخرى، وتناقش الدراسة القوة الذكية كأساس للأمن الوطني في ظل التغيرات الهيكلية العالمية وفشل الإدارة الأمريكية في عهد باراك أوباما Barak Obama والمناقشات الحالية للدبلوماسية العامة. وتوصلت الدراسة إلى أن القوة الناعمة هي نتيجة للفشل التصوري، المؤسسي والسياسي لإدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب George W. Bush.

دراسة على (٢٠٠٩) بعنوان "مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي". هدفت إلى تقييم مقومات القوة الأمريكية من ثلاثة نواحي: القوة الاقتصادية، القوة العسكرية والقوة التكنولوجية ومن ثم بيان تأثير هذه القوى في قرارات الدول الأخرى والنظام الدولي بما يحقق أهدافها ومصالحها. واستند الباحث إلى فرضية رئيسية مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك من مقومات القوة الشاملة، بما يمكنها من ممارسة التأثير في قرارات الدول الأخرى، وبما يحقق أهدافها ومصالحها. فالقدرة التأثيرية للولايات المتحدة لا تتمثل بما تملكه من قدرات عسكرية ضخمة فحسب، بل بما تملكه من قدرات اقتصادية وقاعدة واسعة للمعرفة والقدرات التكنولوجية. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها أن القدرات التأثيرية التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية سواء الاقتصادية منها أو العسكرية أو التكنولوجية دفعت باتجاه أن تكون الولايات المتحدة القوة الوحيدة المهيمنة، وإن تسعى إلى منع أي قوة أخرى من منافستها حتى لو كانت من الدول الصديقة أو الحليفة، كما عملت على ضبط عملية إقامة توازن للقوى مع إعطاء أدوار محددة للدول الكبرى مثل روسيا والصين واليابان وألمانيا وفرنسا، وبالشكل الذي لا يخل بالدور المهيمن للولايات المتحدة الأمريكية. كما أن تفردا وسيطرتها في مجالات متعددة أخرى يمكن أن يعوض عليها أي تراجع ظرفي.

٢. أهمية الدراسة وأهدافها

٢,١ أهمية الدراسة

إن الدراسة الحالية تستمد أهميتها من خلال:

١. **الأهمية العلمية:** تكمن الأهمية العلمية للدراسة في تركيزها على الكيفية التي استطاعت بها الإدارات الأمريكية المتعاقبة الربط بين الاستراتيجية الإعلامية واستخدام القوة بشتى أنواعها في تنفيذ سياساتها الخارجية في المنطقة العربية عموماً وعلى وجه الخصوص دول الربيع العربي، حيث لا توجد دراسات علمية عربية في هذه المجال بالقدر الكافي الذي يسمح للباحثين في تعقب هذا الترابط بين الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية واستخداماتها في الشؤون السياسية والعسكرية الأمريكية، فأغلب الدراسات تركز على القوة التي مارستها الإدارات الأمريكية مثل القوة الصلبة، والقوة الناعمة، وأخيراً القوة الذكية بدون الربط بينها وبين الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية، فالدراسات عموماً في هذا الموضوع تعد نادرة جداً في المجال العربي والعالمي، ويمكن للدراسة الحالية أن تساهم في إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول موضوعاتها، في ضوء تحليلاتها ونتائجها.

٢. **الأهمية العملية:** وتكمن في محاولة الدراسة البحث في بعدين (الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية كأحد أدوات القوة الذكية، والسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية) ومحاولة وضع تصور يربط بينهما، حيث تفتقر الكثير من دور البحث المعنية بالسياسات الأمريكية للدراسات المتعلقة بدراسة القوة الذكية واستراتيجية التسويق الإعلامي لها، فمعظم الإنتاج الأكاديمي على مستوى الباحثين العرب يقتصر على تصوير السياسات الأمريكية في المنطقة العربية دون تحليلها إلى أركانها من أجل معرفتها وتفسيرها. وأخيراً، إفادة المهتمين وصناع القرار من نتائج الدراسة الحالية حول موضوعات الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية، كأحد أدوات قوتها الذكية والآليات المستخدمة في تنفيذ سياساتها الخارجية في المنطقة العربية، وكيفية مجابهة هذه الاستراتيجية.

٢,٢ أهداف الدراسة

إن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة يتركز في التعرف على دور الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

١. بيان طبيعة الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية.
٢. تحديد المدى الذي نجحت فيه في الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية في تنفيذ السياسات الخارجية الأمريكية في مصر في مرحلة الاحتجاجات.
٣. تحديد التأثير الذي حققته الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية على مصر في مرحلة الاحتجاجات.

٣. الطريقة والإجراءات

٣,١ منهجية الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي: إذ يلائم هذا المنهج الدراسات التي تتبنى المدخل المعرفي في استقصاء الظاهرة التي بلورتها مشكلة الدراسة، ثم تحليلها وتفسيرها ومقارنتها وتقويمها على وفق أسس منهجية علمية رصينة، بغية الوصول إلى تقييمات ذات مغزى يرتقي بها رصيد المعرفة بصدد تلك الظاهرة، ولأنه يصف ما هو كائن ويفسره ويحدد الظروف والعلاقات بين الوقائع، كما يتضمن تفسيراً للبيانات والمعلومات المتحصل عليها بهدف استخلاص النتائج (النوعي وآخرون، ٢٠٠٩). ونفذ الباحث آلية هذا المنهج من خلال وصف المرتكزات النظرية لمتغيرات الدراسة.

٣,٢ فرضيات الدراسة

اعتماداً على التفكير والاستدلال المنطقي، وما هو متوفر من تصور للواقع لموضوع الدراسة، واتساقاً مع مشكلة الدراسة وأسئلتها، تم صياغة الفرضية التالية: هناك علاقة إيجابية بين الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر.

٤. مصطلحات الدراسة

الاستراتيجية Strategy

فن وعلم لتطوير واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعسكرية للدولة وفقاً للتوجه السياسي من أجل إيجاد التأثيرات التي تحمي أو تعزز المصالح الوطنية للدولة والجهات الفاعلة في مختلف الظروف (Yarger, ٢٠٠٨).

وتُعرف إجرائياً لأغراض الدراسة بأنها رؤية شاملة ذات أبعاد شمولية لموارد وقدرات الولايات المتحدة الأمريكية المادية والمعنوية والتي تسخرها وفق خطط وبرامج لتنفيذ وتحقيق أهداف سياستها الخارجية في المنطقة العربية.

الإعلام Media

العملية التي يتم من خلالها تقديم المعلومات والبيانات بصورها الحقيقية والصحيحة، ونقل الأخبار الواضحة والصادقة، بما فيها دقة الوقائع والأفكار والآراء لأوسع شريحة مجتمعية (عبد الأمير، ٢٠١٦).

خطة تفاعلية للمساعدة على إيصال رسالة معينة إلى شريحة معينة وجمهور مستهدف عن موضوع معين أو حملة معينة بغرض تحقيق أهداف معينة (De Vreese, 2008). وتُعرف إجرائياً لأغراض الدراسة بأنها كل السبل والطرق والوسائل المستخدمة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية في نشر أخبارها وأفكارها وثقافتها، ونشر الشائعات والأكاذيب المضللة في مختلف وسائل الإعلام الموجهة نحو المجتمعات العربية ومنها محطات التلفاز والفضائيات والإذاعات والصحف ومواقع الإنترنت.

القوة Power

إمتلاك (A) قوة تأثيرية على (B) بمقدار ما يستطيع جعل (B) يقوم بشيء لا يقوم به لولا تأثير (A) (Dahl, 1957). كما عرفها Hans Morgenthau بأنها القدرة على التحكم في أفكار وأفعال الآخرين (الحراري، ٢٠١٥).

القوة الذكية Smart Power

قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق أهداف الفاعل بكفاءة وفعالية (Wilson, 2008). وتُعرف إجرائياً لأغراض الدراسة بأنها القوة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الجمع بين نوعي القوة الصلبة والناعمة وصولاً لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلخ. والتي تترجم إلى الترغيب والجذب والقدرة على الاستقطاب والإقناع في حالة القوة الناعمة. أما في حالة القوة الصلبة فتتضمن الحرب العسكرية المباشرة، المضايقة عبر الهيئات الدولية والإقليمية وسبل الضغط والمقاطعة والحصار. وتُعرف إجرائياً لأغراض الدراسة بأنها مجموعة الوسائل المادية والمعنوية التي تكون في مجملها قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير والتحكم بمجريات الأمور في المنطقة العربية وتمكنها من تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلخ.

نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام

انطلقت هذه النظرية من منطلق أن استخدام وسائل الإعلام لا يأتي من فراغ ولا بمعزل عن التأثير بالرأي العام الذي تعيش فيه إذ أن قدرة الإعلام تزداد في التأثير عندما تقوم وظائف وسائل الإعلام بأدوارها بكل فعالية واقتدار والمتمثلة في نقل المعلومات بشكلٍ مميزٍ ومكثفٍ للنظريات المتعلقة بالقائم بالاتصال والإعلام (المشاقبة، ٢٠١٠). فالفكرة الرئيسة من نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تتجلى بشكل واضح بقدرتها على التأثير والانتشار الواسع في المجتمعات، وتغيير سلوك الأفراد وخاصة في التطورات الناجمة عن ثورة تكنولوجيا المعلومات، مما عزز فكرة الاعتماد على وسائل الإعلام للتأثير على الثقافة الإعلامية والتوجهات الفكرية والسياسة لأفراد المجتمعات من خلال الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي والتي كانت محركاً أساسياً في ثورات الربيع العربي.

ومن الأهداف الرئيسة لهذه النظرية هو الكشف عن الأسباب التي تجعل لوسائل الإعلام آثار قوية ومباشرة، وفي أحيان أخرى تكون لها تأثيرات غير مباشرة وضعيفة نوعاً ما، ويمكن القول أن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام هي "نظرية بيئية"، والنظرية البيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره تركيباً عضوياً، فهي تبحث في كيفية ارتباط أجزاء من النظم الاجتماعية الصغيرة وكيفية يرتبط كل منها بالآخر، ثم تحاول تفسير سلوك الأجزاء فيما يتعلق بهذه العلاقات (مكاوي، ٢٠٠٩).

ويقوم اعتماد الدول على وسائل الإعلام على ثلاث دعائم رئيسة هي:

- إن هناك أهدافاً للدول تسعى لتحقيقها من خلال المعلومات التي توفرها المصادر المختلفة.
- اعتبار نظام وسائل الإعلام نظام معلومات يتحكم في مصادر تحقيق الأهداف الخاصة بالدول، وتتمثل هذه المصادر في مراحل استقاء المعلومات ونشرها مروراً بعملية الإعداد والترتيب والتنسيق لهذه المعلومات، ثم نشرها بصورة أخرى (أبو أصبع، ٢٠١٠).

— إن التأثيرات التي تحدث نتيجة الاعتماد على نظم الإعلام تعكس العلاقة بين درجة الاعتماد على هذه النظم واتجاهات التغيير في المعرفة أو الشعور أو السلوك للدول باعتبارها مجالات التأثير الناتج عن هذا الاعتماد، وهذه التأثيرات هي (أبو أسعد وختاتنة، ٢٠١٠: ٤٨):

١. التأثيرات المعرفية، والمتمثلة بتجاوز مشكلة الغموض التي تنتج عن تناقض المعلومات أو نقصها أو عدم كفايتها لفهم الأحداث، وهو ما يحدث عند وقوع الأحداث مع عدم معرفة مغزى هذه الأحداث أو تفسيراتها.
٢. التأثيرات العاطفية، وفيها تؤثر الوسائل الإعلامية على مشاعر المجتمعات والأفراد واستجاباتهم، كأن يتعرض أفراد المجتمع إلى موضوعات عن العنف بشكل مكثف مما يولد لديهم شعور بأن العنف هو الحياة الحقيقية وبالتالي نشوء الرغبة لديهم لمساعدة الآخرين.
٣. التأثيرات الأخلاقية والمعنوية، وتحدث عندما يكون هناك معلومات إيجابية ومنظمة في وسائل الإعلام حول الجماعات والفئات التي ينتمي إليها الفرد ومثل هذه المعلومات يمكن أن يكون لها تأثير معنوي على الأفراد الذين يعتمدون على نظم وسائل الإعلام في إطار التأثيرات العاطفية.
٤. التأثيرات السلوكية، وهي الناتج النهائي للتأثيرات المعرفية أو العاطفية، مثلاً نجد أن الناس يمكن أن ترتبط بوجهة نظر أو حل لمشكلة نتيجة لاتجاهات كونتها بالمعرفة والمشاعر التي طورتها من خلال وسائل الإعلام والعكس صحيح.

ووظف الباحث هذه النظرية في دراسته من خلال تتبع الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية في تعاملها مع المنطقة العربية خلال فترة الدراسة والتي شهدت ما سمي بالربيع العربي، حيث تبين الدور الكبير التي لعبته وسائل الإعلام والاتصال المسيطر عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في تحريك المجتمعات في دول المنطقة العربية، وهذا يوضح أن هذه النظرية لا تزال فعالة ومستخدمة من قبل كافة دول العالم في الاعتماد على وسائل الإعلام للمساعدة في تنفيذ سياساتها الداخلية والخارجية.

وتتسم هذه الدراسة بما يأتي:

١. الشمولية Comprehensive: وتتأني من تناولها لمتغيرات الدراسات السابقة مجتمعة، وهو ما لم تلتفت إليه أي دراسة من الدراسات التي أوردناها آنفاً. إذ سعت الدراسة الحالية إلى:
١. بناء إطار معرفي فلسفي لموضوعات الدراسة الحالية، من خلال تتبع إنجازات الأدبيات المتخصصة، وتجذير المعرفة التي تحويها، في محاولة للإجابة عن تساؤلات مشكلة الدراسة.
٢. تحديد دور الإستراتيجية الإعلامية الأمريكية كأحد أدوات القوة الذكية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر.
٢. أسلوب العرض Display Style: امتازت الدراسة الحالية بأسلوب العرض والتحليل العلمي ذي الطابع الفلسفي المقترن بالبساطة والوضوح، والحرص على انسيابية المعلومات وترباطها المتوازن، بما يسهل فهمها واستيعابها من قبل المستفيدين.
٣. المنهج Methodology: لجأ الباحث في دراسته الحالية إلى مجموعة من مناهج البحث العلمي وصولاً لتحقيق أهداف دراسته، والتي كان من أهمها المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ومنهج التشابك المعرفي*، وهو ما يكسب الأطروحة طابع الأصالة والتجديد من حيث تناولها لمجموعة من المتغيرات التي لم يتم دراستها بشكل تكاملي، من قبل على حد علم الباحث.
٤. البيئة المبحوثة Environmental Surveyed: فالبيئة العربية الممثلة بالدول العربية تعيش ظروفاً غير اعتيادية في كافة المجالات، وبما يجعل الدراسة تعيش هذه الظروف وتعتد بها في كل خطوة، كونها ظروفاً غير اعتيادية، وتكابد فيها الدول العربية توتراً عالياً وتغييرات سريعة.

الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية

الاستراتيجية الإعلامية هي نتاج لمجموعة من الركائز الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية التي تحكم نطاق الإعلام ونظام دولته، لأن جميع ذلك يطبع مفهوم الإعلام وفلسفته وتطبيقاته وجوانبه العملية بطابع وشكل معين، فالمجتمع الأمريكي منذ الأيام الأولى لتأسيس النظام السياسي الجمهوري للولايات المتحدة الأمريكية هو مجتمع برجوازي تسوده التقاليد الرأسمالية وتتناسب هذه التقاليد مع تغيرات الأحوال السياسية والاقتصادية (الزغبى، ٢٠١٠: ١٢٩).

أن الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية تعد القوة الحقيقية الخفية التي تسيير شؤون الدولة الأمريكية، وهي التي تقرر في الواقع رسم السياسة الخارجية والداخلية وتشريع القوانين وإعداد الخطط وحتى إقرار أحوال الحرب والسلم (عليوي، ٢٠٠٣).

وهناك متغيران أساسيان يحددان الفلسفة الأمريكية على صعيد الاستراتيجية الإعلامية، وهما (صالح، ٢٠٠٥):

١. تقديم الدولة (الولايات المتحدة الأمريكية) أمام الرأي العام الخارجي على أنها لا تخرج عن القواعد المتداولة في السلوك الدولي وتأكيد السلوك السلمي والتواضع القيادي وعرض التقاليد الداخلية على أنها نموذج التقدم والديمقراطية.
٢. بناء الهيبة الدولية، بمعنى ترسيخ القناعة في الإطار الدولي بأن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل الاستقرار والتناسق في التعامل السياسي الذي تكمن خلفه قيادة ديمقراطية ترفع من مستوى المعاهدات وتعبر عن خصائص الدولة بمعناها الحقيقي.
- كما أن الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية تعتمد على أسس منهجية في مخاطبة الجمهور قائمة على اعتبار الرأي العام استهلاكياً يخدم الخطط الرأسمالية، وقوة اجتماعية محركة للتاريخ تسهم في دفع دولاب النظام الرأسمالي، وأن هذه الأسس تنبع من التكوين الفكري والإيديولوجي للنظام الرأسمالي (الزغبى، ٢٠١٠).
- إن عملية تنفيذ وتخطيط وإدارة الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية تتجلى في ثلاث متغيرات أساسية تحدد طبيعة وخصائص التحرك الأمريكي في الخارج، وهذه المتغيرات هي (عبد الحسين، ٢٠١٤):
١. التركيز على الدوائر التي تقرر السياسة الخارجية في أي بلد من بلدان العالم والتي تكون ذات صلة بالأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.
٢. إدراك القدرات والمؤهلات والفرص الموجودة لتمرير الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في مراكز القرار في الدول الأخرى.
٣. القيام بجمع وتوزيع المعلومات لخدمة الموقف، بعبارة أخرى تعد عملية صنع القرار، ومستويات اتخاذه وميكانيكية صنع القرار من هذه المتغيرات المهمة جداً في التحرك السياسي والدعائي الأمريكي، وبالطبع فإن توافر المعلومات الحقيقة هامة لفهم كل ذلك وبيان أسلوب التحرك السياسي إذ يركز على القيادات المهنية في الدول الأخرى من خلال العمل الإتصالي الإعلامي بأوسع مفاهيمه والعمل على التلاعب في اتخاذ قرارات خاطئة تخدم السياسة الأمريكية. إن الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية تركز على البعد الثقافي مستندة بذلك إلى افتراضين أساسيين، هما (غريب، ٢٠٠٠):
- الافتراض الوصفي، والذي من خلاله يتم الحكم على العالم بالمدى الذي يلتزم به أو يقلد الممارسات والقيم الثقافية والاجتماعية الأمريكية.
- الافتراض الانتقائي، حيث يتم انتقاء صور من ثقافات أجنبية ومن خلالها يتم تكوين تصور عام عن تلك الثقافة ويعتبر هذا الافتراض امتداداً للمدرسة الحديثة التي تقسم العالم إلى مجتمعات تقليدية ومعاصرة، ومن خلال وجهة النظر هذه تعد الدول العربية مجتمعات تقليدية من الضروري العمل على تحديثها وجعلها مجتمعات معاصرة. كما يكشف هذا الافتراض عن عنصرية ثقافية تقوم على رفض فكرة تعددية الثقافة في العالم وهو ميل المجتمعات إلى التمسك بقيمتها الثقافية الخاصة والخوف من الهجمة الثقافية الغربية أدى إلى ظهور نظرية الصراع، والتي أصبحت واضحة في الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية.

وهناك سمات مهمة في الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية، هي (مصطفى، ٢٠٠٩):

- الاستقطاب والهيمنة، أي ترافق الاستقطاب مع التقنية والمعلوماتية والاتصالات.
- التبعية، من خلال التبعية الاقتصادية امتداداً إلى المجالات الأخرى بفضل الإمكانيات الكبيرة التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية في الاتصالات والمال والاقتصاد والمعلوماتية.
- التغريب، ويعني إما سيادة النزعة التغريبية أو الاحتذاء بالنموذج الغربي الأمريكي والثاني هو الاستغراب وهو شعور المرء بأنه مبعّد عن البيئة التي ينتمي إليها.
- النمط الثقافي، ويعني إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن ويكون ذلك عبر وسائل السيطرة المختلفة كال تقنية والمعلوماتية والاتصالات، ولا سيما استعمال الأقمار الصناعية.
- التغطية، وهو أسلوب إعلامي على سبيل التضليل بقصد قلب الحقائق أو تزييف الوعي وتشكيل العقل وفق إملاء شروط الهيمنة الأيديولوجية التي مارسها وسائل الإعلام الأمريكية للتغطية في تغطيتها للإسلام والحكم عليه بالإرهاب.
- العولمة، وهي جعل نمط العيش والثقافة عالمياً وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي، أي إن العولمة هي نقل الشيء من النطاق الوطني أو القومي إلى النطاق العالمي.

الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية تجاه مصر

اعتمدت السياسة الخارجية الأمريكية بشكل كبير على مختلف وسائل الإعلام الأمريكية للمساعدة في تنفيذ وإنجاح أهداف السياسة الخارجية الأمريكية الرامية إلى تغيير صورة الولايات المتحدة في المنطقة العربية. وذلك بواسطة ممارسة التأثير الثقافي من خلال التأثير السياسي تحت عباءة الإصلاح، حيث تبنت الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة متعددة الأطراف انطلقت في كانون الأول ٢٠٠٢ تحت اسم (مبادرة شراكة الشرق الأوسط) (Middle East Partnership Initiative) تهدف إلى دعم جهود الحكومات العربية لتعزيز الإصلاح في أربع مجالات، هي: السياسة، والاقتصاد، والتعليم، والنهوض بالمرأة، ففي ١٩ نيسان ٢٠٠٥ أكدت إليزابيث ليز تشيني (Elizabeth Liz Cheney)، النائب الأول لمساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى ورئيس مبادرة الشراكة، آنذاك، في جلسة استماع أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، ضرورة العمل على إحداث تغيير في برامج التعليم في البلدان العربية، خاصة مناهج التنشئة الدينية والثقافية التي تعتبر في رأي الأمريكيين مصدراً أساسياً لانتشار التطرف والإرهاب في الوطن العربي، وقد عبّرت عن ذلك بقولها: (مكافحة الإرهاب من خلال التعليم). وفي هذا الصدد طلبت إدارة الرئيس السابق جورج بوش (الابن) ٣٠ مليون دولار لتمويل مبادرة شراكة الشرق الأوسط فيما يخص البرامج التعليمية للسنة المالية ٢٠٠٦ (فندي، ٢٠٠٨).

مما سبق، يتضح أن الاهتمام الثقافي الأمريكي بالمنطقة العربية قد تعاضم كنتيجة أو استجابة سياسية لمضمون الخطاب الإرشادي الأمريكي الذي يركز على أهمية وحيوية الجانب الثقافي في التوجيه السياسي، لأنه يعمل في الخفاء، ويسعى إلى محاولة تغيير الأفكار والاتجاهات والممارك الذهنية، ومن ثم تأمين المصالح الأمريكية بشكل دائم في المنطقة العربية، مع تفادي الخسائر التي كثيراً ما تنجم عن أسلوب الغزو العسكري المباشر. وهذا ما يمكن وصفه بـ (سياسة إخماد المدافع واستمرار المنافع) (مصباح، ٢٠١٤).

تراوح الموقف الأمريكي منذ قيام الثورة المصرية بين الغموض والحذر والترقب وكانت التعليقات الأمريكية منذ اليوم الأول من الثورة تتمثل بدعوة النظام المصري بعدم استعمال العنف ضد المتظاهرين، وكان تقييم الإدارة الأمريكية للوضع في مصر بأنه مستقر، حيث أشارت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون Hillary Clinton إن تقييم الإدارة الأمريكية للوضع هو أن الحكومة المصرية مستقرة وتبحث عن طرق للاستجابة للاحتياجات المشروعة ولمصالح الشعب المصري. أما الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama فقد ألقى أمام الكونغرس خطاب حالة الاتحاد ولم يشر فيه إلى احتجاجات مصر، إلا أن نقطة التحول في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الثورة المصرية جاء مع حادثة ما سمي بـ (موقعة الجمل) حيث تحدثت الإدارة الأمريكية عن خطوات من أجل عملية التحول الديمقراطي منها وضع خطوات لإنهاء الفساد والاستبداد والسماح بحرية الرأي، والإلغاء السريع لقانون الطواري، ونشر المشاركة والحوار

واحتواء المعارضة، ودعوة المعارضة لتكون شريك أساسي في خريطة الطريق ووضع أجندة محددة سلفاً من أجل عملية التحول الديمقراطي (القوة الناعمة) (AbdelAal, 2015: 86). ونتيجة للتغير التكنولوجي في الرؤية الأمريكية تجاه الثورة المصرية وفقاً لما حدث في (موقعة الجمل) أدركت الإدارة الأمريكية مدى التغير البارز في الداخل المصري مما لا يسمح بتبني وضع الترقب والحذر، إذ أنه بعد الإعلان الرسمي عن تنحي الرئيس المصري حسني مبارك وتسليم السلطة للمجلس العسكري الانتقالي كان موقف الرئيس الأمريكي أوباما يتمثل في دعوة الجيش إلى ضمان عملية انتقالية تتصف بالمصداقية وأثنى على الشعب المصري (القوة الناعمة).

وعقب ثورة يناير ٢٠١١، اكتشفت واشنطن واقع مختلف في مصر متمثل في صعود تيار الإسلام السياسي متمثل في جماعة الإخوان المسلمين ومثلما كان الموقف من الثورة مرتبك كانت الموقف الأمريكي من جماعة الإخوان كذلك، حيث شهدت العلاقات المصرية قدراً كبيراً من التوتر بعد حدوث ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ والإطاحة بحكم الإخوان المسلمين حيث وصفت الإدارة الأمريكية الأوضاع في مصر بالانقلاب العسكري وهذا يعني إيقاف كافة المساعدات الأمريكية الموجهة إلى مصر (المنشأوي، ٢٠١٤).

لكن إدارة الرئيس باراك أوباما Barack Obama عادت واعترفت بالأوضاع الجديدة في مصر بعد انتخاب الرئيس عبد الفتاح السيسي وقرر الرئيس باراك أوباما Barack Obama استئناف المعونة وصفقات الأسلحة وأكد على أهمية العلاقات الاستراتيجية بين البلدين، وبهذا يتضح الجانب السلبي لقرار استئناف المعونة العسكرية بما يعرف بألية التدفق النقدي وهي الخاصية التي أتاحت لمصر التعاقد على أسلحة في عام معين وأن يتم الدفع في السنوات التالية بدل من الدفع في الحال وتم الغاء تلك الآلية لجعل مرونة أكبر لصانع القرار الأمريكي في المستقبل لكي يتمكن من الضغط على مصر (القوة الصلبة).

برز دور التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير في الاحتجاجات التي شهدتها مصر في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١. وكان لمواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك ويوتيوب وتويتر) والفاعلين في مجال تلك التقنيات ومنهم الشباب بالدرجة الأولى، دوراً فاعلاً في تحريك الشارع وتصاعد حدة الاحتجاجات، كونها مصدراً وأداة للحشد والتعبئة والتنسيق وإدامة التواصل بين آلاف وملايين ممن يستخدمون تلك التقنيات، أي أن تلك الشبكات أصبحت المحرك الأساسي لتلك الاحتجاجات، إلى الحد الذي دفع البعض إلى إطلاق تسمية (ثورات الفيسبوك) على هذه الاحتجاجات (العنبي، ٢٠١٣). لأن استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي عوض بشكل كبير وغير متوقع غياب فكرة التنظيم السياسي، وضعف المجتمع المدني. إذ تم التخطيط لاحتجاجات ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١ المصرية عبر شبكة الفيسبوك بين شباب لا يعرفون بعضهم البعض معرفة شخصية، إلا أنهم اجتمعوا على معارضة توجهات النظام السياسي السلطوية، وممارساته الفاسدة في المجالات كافة (حماد، ٢٠١٢).

وكانت أول الدعوات إلى الاحتجاج من خلال صفحة الفيسبوك لمجموعة (كلنا خالد سعيد) التي بلغ أعضائها (٤٠٠ ألف) عضو، وكانت قد شاركت في تنظيم أنشطة احتجاجية عدة في عام ٢٠١٠. كذلك (حركة ٦ إبريل)، التي تضم (٧٠ ألف) عضو، ومجموعة البرادعي تضم (٣٠٠ ألف) عضو. فضلاً عن انتشار عدد كبير من المدونات التي كانت تنشر تقارير عن الفساد والفضائح التي ارتكبتها نظام الرئيس المصري الأسبق (حسني مبارك) خلال السنوات القليلة التي سبقت سقوطه (شاهين، ٢٠١٣). وهكذا اتخذ الشباب من شبكة الإنترنت منبراً لهم، من خلال وسائل الاتصالات الحديثة، التي أسهمت في عملية التعبئة والحشد للمظاهرات التي عمت معظم المدن المصرية، فقاموا بتحميل الأفلام والصور على موقع الفيسبوك واليوتيوب، كما أن انتشار الهواتف الذكية المزودة بكاميرات عالية الدقة، وسعة تخزين كبيرة، ساعدت على أن يصبح كل مواطن مراسل صحفي يصور وينقل الصور ومقاطع الفيديو إلى كل أنحاء العالم عبر مواقع التواصل الاجتماعي (المديني، ٢٠١١).

وعندما أدركت الحكومة المصرية مدى اعتماد الشباب على الإنترنت ودوره في تنظيم الاحتجاجات، قامت في ٢٧ كانون الثاني ٢٠١١ بقطع التواصل عبر الإنترنت، واستخدمت أساليب التشويش على الاتصالات والهواتف النقالة، وكانت المرة الأولى التي تلجأ فيها السلطات إلى قطع كامل قنوات الاتصال في البلاد، الأمر الذي أثار موجة انتقادات في الخارج بما في ذلك من الولايات المتحدة الأمريكية (بصبوص، ٢٠١٣). والهدف من هذا الإجراء هو قطع الاتصال بين الناشطين في الداخل والخارج، مما جعل بعض الناشطين يستخدمون محطات بديلة، عبر هواتف مجهزة توفر الاتصال عبر الأقمار الصناعية متصلة

بشبكة الإنترنت في إسرائيل، وهكذا تمكنوا من الحفاظ على قوة صلتهم بباقي أنحاء العالم (هوارد وحسين، ٢٠١٣). فضلاً عن ذلك قامت شركة غوغل بإطلاق خدمتها (Speak-to-Tweet) وهي تطبيق مصمم لترجمة رسائل البريد الصوتي إلى تغريدات على تويتر كوسيلة لتجنب حظر خدمة تويتر من قبل السلطات المصرية (هوارد وحسين، ٢٠١٣). كل ذلك يبين مدى الدور الأمريكي في هذه الاحتجاجات، إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنوات إلى تفعيل دور شبكات التواصل الاجتماعي وتدريب الشباب على كيفية استخدامها في تحشيد الجماهير. إذا ارتبطت وزارة الخارجية الأمريكية بشراكة مع شركات مواقع التواصل الاجتماعي لإنشاء منظمة شبابية كانت بدايتها عقد قمة تحالف الشباب الأولى في كانون الأول عام ٢٠٠٨ في نيويورك، برعاية شركة فيسبوك وغوغل وقناة MTV وكلية الحقوق بجامعة كولومبيا ووزارة الخارجية الأمريكية، وضمت القمة عدداً من الناشطين المصريين من شباب ٦ إبريل الذين تحدثوا عن المشاكل التي تواجههم، وأوصت القمة بضرورة تدريب الشباب على حشد الجماهير بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي وتقنيات الاتصالات الحديثة (منصوري، ٢٠١٢).

كذلك بذلت الحكومة الأمريكية جهوداً كبيرة من أجل ضمان حرية الإنترنت ومنع الحكومات من قطعه أو التضييق عليه، إذ جعلت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama حرية الإنترنت أولوية لها في السياسة الخارجية الأمريكية، ورداً على التهديدات المتزايدة لحرية الإنترنت في جميع أنحاء العالم، وضعت الحكومة الأمريكية مجموعة من الأهداف للترويج لحرية التعبير على الإنترنت، وسخرت جهود دبلوماسية لتعزيز هذه الأهداف من خلال تخصيص موارد كبيرة لمواجهة القيود المفروضة على الإنترنت. إذ أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠١٠ "أن الولايات المتحدة يجب أن توظف التكنولوجيا الجديدة لكي تتمكن من تعزيز الحرية" (كالينجارت، ٢٠١٣). كما أن وزارة الخارجية الأمريكية أنفقت ما يقارب الـ (٥٠) مليون دولار منذ عام ٢٠٠٨ على مجموعة برامج حرية الإنترنت، وخصص الكونغرس (٢٠) مليون دولار أخرى في عام ٢٠١٢. وتدعم هذه البرامج تقنيات الالتفاف على رقابة الإنترنت، وإعادة المواقع المحذوفة إلى المستخدمين من خلال تخطي برامج الحماية، وتدريب الناشطين على الأمن الرقمي. ولعل ذلك يوضح الدور الأمريكي في تحريك الاحتجاجات في مصر، عبر السعي لضمان حرية الإنترنت وتجاوز حالات الرقابة الحكومية على شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا يفسر قيام وزارة الخارجية الأمريكية بعقد اتفاقات مع شركات الإنترنت لضمان استمرار الشبكة وتجاوز الرقابة عليها (كالينجارت، ٢٠١٣).

كما قامت وزارة الدفاع الأميركية البنناغون بشراء عدد كبير من حقوق برامج التواصل الاجتماعي كفيسبوك Facebook وغيره وأدخلتها في صلب برامجها لدرجة أن البنناغون اعتبر أن برامج الإنترنت والفضاء الإلكتروني أصبحت ضمن "مجاله الوظيفي" (شرواني، ٢٠١٢). ومن يراجع موقع الخارجية الأمريكية ويضع كلمة "إنترنت" في محرك البحث الخاص بالموقع يجد عشرات الخطابات لوزراء ومسؤولين في الوزارة حول الإنترنت ودوره في نشر القيم والسياسات والبرامج الأميركية.

كما أن العنصر الإعلامي في منظومة التأثير السياسي الأمريكي داخل مصر يتركز في محورين، الأول هو القنوات الفضائية المملوكة للعديد من رموز العلمانية، والمتربطين بشكل أو بآخر مع الدوائر الاستخباراتية الأمريكية وملحقاتها من منظمات أقباط المهجر، ويرى الأمريكيون أن هذه القنوات لها تأثير كبير في قطاع الشباب الجامعي بما تقدمه من لغة مواكبة لثقافة الشباب في بلد اتسعت الفجوة فيه بين المثقفين الإسلاميين وعامة الشعب، والمحور الثاني للتأثير الإعلامي الأمريكي في مصر يتركز في العديد من السياسيين البارزين الذين يتمتعون بقدر مؤثر من الكاريزما الشخصية، والأهم من ذلك أنهم من المحسوبين علي ثورة ٢٥ يناير من حيث التأييد والدعم والمشاركة بالنيبة للبعض منهم، وهؤلاء السياسيين الآن يشنون عدة حملات إعلامية، بمساعدة عدد من رموز الإعلام في النظام السابق، ضد التيارات الإسلامية المختلفة بهدف إضعاف تأثيرها في الشارع المصري، وفي اعتقادي أن هذه الحملات موجهة من خلال مبادئ أساسية تحاول الإدارة الأمريكية ضمان بقائها خلال المرحلة القادمة، هذه المبادئ تتمحور غالباً حول الإبقاء على التحالف الاستراتيجي بين مصر والولايات المتحدة وهذا يمكن أن يضمه فقط عدم وصول أي تيار سياسي مؤمن بعدالة القضية الفلسطينية ببعديها الإسلامي والعربي إلى سدة الحكم وصناعة القرار في مصر (صقر، ٢٠١١).

٥. الخاتمة

تعتبر المنطقة العربية بما تحتله من موقع جيواستراتيجي وبما تحتويه من موارد اقتصادية ضمن أولوية السياسة الخارجية الأمريكية، التي تعمل على تنفيذ

الاستراتيجية الأمريكية التي تعتبر بأن هذه المنطقة تشكل أهم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الاستراتيجية بحيث اعتبرتها جميع الإدارات الأمريكية جزءاً من الأمن القومي الأمريكي، ولضمان السيطرة على المنطقة العربية كأحد أهم مناطق نفوذ الولايات المتحدة فقد الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الهيمنة في تعاملها مع هذه المنطقة سواء من حيث دعم بعض الأنظمة الموالية لها أو مواجهة الأنظمة التي شكلت تهديداً لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة العربية وذلك باستخدام مقومات قوتها الشاملة، والاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية ثابتة ولا تتغير بتغير الرئيس أو الحزب الحاكم، والتغيير يتم بالأساليب والأدوات وليس بالثوابت، ومن هذا المنطلق فإن اعتماد إدارة الرئيس باراك أوباما Barak Obama لسياسة القوة الذكية خلال الأعوام من ٢٠١٠ - ٢٠١٦ والقاضية أنه لا يمكن الاعتماد على القوة الصلبة فقط أو القوة الناعمة فقط في التعامل مع المنطقة العربية في الصورة السلبية التي نجمت عن سياسات إدارة بوش الأب والابن في المنطقة والتي اعتمدت الى حد كبير على القوة الصلبة فقط، إضافة الى تداخل المصالح للدول الكبرى وتغير موازين القوى، بسبب صعود العديد من الفاعلين الدوليين وغير الدوليين على الساحة الدولية، والذين لهم مصالح أيضاً في المنطقة العربية يسعون للحفاظ عليها.

٦. النتائج

توصلت الدراسة الى نتائج من أهمها:

- ترتبط الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية بدرجة كبيرة بالأجندة السياسية الأمريكية، بل ويعتبر أداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية، وهذا ما أكدته تعامل الإعلام الأمريكي مع الأحداث والتطورات في المنطقة العربية تجاه مصر، والذي لم ينفصل عن أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية وقضاياها، في ظلّ عجز إعلاميّ عربيّ عن مجارة الآلة الإعلامية الأمريكية في كل المجالات.
- تعكس الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية في تعاملها مع المنطقة العربية مواقف وسياسات الجهات المحتلة لوسائل الإعلام الأمريكية، ولا تتمتع هذه الوسائل بالحرية التامة في تناولها لقضايا المنطقة العربية بعيداً عن المصالح الاستراتيجية الأمريكية فيها، وهو الأمر الذي يفرغ الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية من مضامين النزاهة والحياد والمهنية وأخلاقيات الإعلام المختلفة، نتيجة قيامه ببث الإشاعات والأكاذيب، وتشويه الحقائق، وتوجيه الراي العام والتأثير في قناعاته وتوجهاته، وبما يخدم أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة العربية، وهذا الدور السياسي الذي تقوم به الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية، يفقد الاستقلالية لوسائل الإعلام الأمريكية التي من المفترض أن يتمتع بها خاصة في ضوء التطور الكبير في ثورة المعلومات والاتصالات.
- أظهر التحليل لمحاوّر الدراسة بوجود علاقة إيجابية بين الاستراتيجية الإعلامية الأمريكية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، حيث استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية وسائل إعلامها في تمرير وتسويق أهدافها في المنطقة من خلال بعث الإشارات والتضليل في أوساط الراي العام العربي خاصة والراي العام الأمريكي والعالمي عامة لتبرير ودعم سياساتها في المنطقة العربية.
- لعبت الاستراتيجية الإعلامية للولايات المتحدة الأمريكية كأحد أدوات القوة الذكية دوراً إيجابياً في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر، وذلك من خلال تعاملها مع ما شهدته المنطقة العربية من أحداث أو ما أوصّطح على تسميته بالربيع العربي، حيث تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من التدخل غير المباشر في الأحداث التي صاحبت الثورات التي اندلعت في العديد من الدول العربية بهدف تجريرها لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة العربية. وكذلك ضمان ولاء القيادات الجديدة للأنظمة العربية التي حلت مكان الأنظمة التي سقطت، ومثال ذلك الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنت التي تخضع لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية.

٧. التوصيات

وفي ضوء هذه الاستنتاجات، خرجت الدراسة بالتوصيات والمقترحات التالية:

١. ضرورة وضع استراتيجية إعلامية عربية تتبنى رؤية واضحة ومحددة تراعي تطورات العصر الحديث من كافة الجوانب، وذلك لمواجهة تأثير وسائل الإعلام الأمريكية على القضايا العربية باستهدافها الراي العام العربي.

٢. الاستفادة من إمكانات وقدرات المنطقة العربية المختلفة كأحد مقومات القوة الذكية وإمكانية استخدامها في السياسة العربية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بما يخدم المصالح العربية وخاصة الخروج من حالة الفوضى وعدم الاستقرار وما تواجهه من أطماع قوى إقليمية ودولية وغموض الموقف الأمريكي مما يجري في المنطقة العربية وعدم الجدية الأمريكية في إخراج المنطقة من المأزق والصراعات التي تمر بها.

٣. تأسيس مراكز دراسات وتفكير مشتركة على مستوى الدول العربية بعيدا عن حالات الاستقطاب السياسي لهذه الدولة أو تلك تساهم في وضع استراتيجيات وتقديم التوصيات والبرامج والخطط التي من شأنها المساهمة في إخراج الواقع السياسي العربي من المأزق الخطير الذي يعيشه والذي يهدد سلامة وبقاء واستقرار كافة الدول العربية.

بيان تضارب المصالح

يقر جميع المؤلفين أنه ليس لديهم أي تضارب في المصالح.

المراجع

- أبو أسعد، أحمد وختاتنة، سامر. (٢٠١٠). *علم النفس الإعلامي*. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- أبو أصبع، صالح. (٢٠١٠). *الاتصال الجماهيري*. دار البركة، عمان، الأردن.
- بصبوص، أنطوان. (٢٠١٣). *التسونامي العربي*. (ترجمة: جورج كتورة، ط ١)، الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت، لبنان.
- الحراري، خالد. (٢٠١٥). *مفهوم القوة في السياسة الدولية*. مطابع الأهرام، مصر.
- حشود، نور الدين. (٢٠١٣). *الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة: من التفرد إلى الهيمنة ١٩٩٠ - ٢٠١٢*. *دفاتر السياسة والقانون*، ٥ (٩)، ٣٧٩-٣٩٧.
- حماد، مجدي. (٢٠١٢). *ثورة مصر مشروع نهضة عربية - الكتاب الأول: أسقاط النظام*. (ط ١)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- الزغبى، سلافة. (٢٠١٠). *فلسفة الإعلام الأمريكي والشبكات الفضائية*. *مجلة الباحث الإعلامي*، ٨.
- شاهين، عماد الدين. (٢٠١٣). *الثورة المصرية: قوة التعبئة الجماهيرية وروح ميدان التحرير*. مجموعة باحثين، الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، (ترجمة: لطفي زكراوي، تحرير: يوسف محمد الصواني وريكاردو رينيه لاريمونت، ط ١). منتدى المعارف، بيروت، لبنان.
- شرواني، نيرمين. (٢٠١٢). *الحروب غير التقليدية: هكذا يزعزع الاستقرار*. *الأخبار اللبنانية*.
- صالح، سليمان. (٢٠٠٥). *وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية*. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- صقر، خ. (٢٠١١). *التأثير الأمريكي في السياسة المصرية: تحديات ما بعد الثورة*. *الحوار*. تم استرجاعه من <http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=17187>
- العامري، صبيح. (٢٠١١). *الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية*. [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة سانت كlements، بغداد، العراق.
- الفصيل، عبد الأمير. (٢٠١٦). *الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي*.
- عبد الحسين، بلسم. (٢٠١٤). *دور الإعلام الأمريكي في السياسات الخارجية*. *مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية*، ١ (١٨).

العزاوي، مهند. (٢٠٠٨). الإعلام والاستراتيجية العسكرية الأمريكية. [أطروحة دكتوراه غير منشورة] ، جامعة لاهاي العالمية، المملكة الهولندية.

علي، سليم. (٢٠٠٩). مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي. مجلة دراسات دولية، (٤٢).
عليوي، مصطفى. (٢٠٠٣). السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي. مجلة السياسة الدولية، (١٥٣).
العنبيكي، طه حميد. (٢٠١٣). النظم السياسية والدستورية المعاصرة أسسها وتطبيقاتها. (ط ١)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العراق.

غريب، إدمون. (٢٠٠٠). الإعلام الأمريكي والعرب. مجلة المستقبل العربي، (٢٦٠). مركز دراسات الوحدة العربية،
فندي، مأمون، (٢٠٠٨)، حروب كلامية الإعلام والسياسة في العالم العربي. (ترجمة: تانيا ناجية)، دار الساق، بيروت، لبنان.
كالينجارت، دانيال. (٢٠١٣). التحديات التي تواجه السياسات الدولية: تكنولوجيا التحرر وسائل الإعلام الاجتماعي والكفاح في
سبيل الديمقراطية. (تحرير: لاري دايموند ومارك بلاتنر، ط ١)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو
ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

المديني، توفيق. (٢٠١١). ربيع الثورات الديمقراطية العربية، الربيع العربي... إلى أين؟ افق جديد للتغيير الديمقراطي. (تحرير:
عبد الله بلقزير، ط ١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

المشاقبة، بسام عبد الرحمن. (٢٠١٠). نظريات الإعلام. (ط ١)، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
مصباح، زايد عبيد الله. (٢٠١٤). السياسة الثقافية الأمريكية تجاه الوطن العربي: دبلوماسية أم إمبريالية ثقافية؟ مجلة
المستقبل العربي، (٤٢٧). مركز دراسات الوحدة العربية.

مصطفى، عبد الله. (٢٠٠٩). المفهوم الأوروبي للأمن والاستقرار في حوض البحر الأبيض المتوسط، دار الفكر العربي، بيروت.
مكاوي، حسن. (٢٠٠٩). نظريات الإعلام. الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

المنشاوي. محمد. (٢٠١٤). واشنطن والثورة المصرية من ٢٥ يناير إلى ما بعد ٣ يوليو. المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية.
تم استرجاعه من <http://www.rcssmideast.org/>

منصوري، نديم. (٢٠١٢). الثورات العربية بين المصالح والمطامع قراءة تحليلية. (ط ١)، بيروت، لبنان.
النعمي، محمد؛ والبياتي، عبد الجبار وخليفة، غازي جمال. (٢٠٠٩). طرق ومناهج البحث العلمي. الوراق للنشر والتوزيع،
عمان: الأردن.

هوارد، فيليب وحسين، مزمل. (٢٠١٣). مصر وتونس: دور وسائل الإعلام الرقمية، تكنولوجيا التحرر وسائل الإعلام الاجتماعي
والكفاح في سبيل الديمقراطية (تحرير: لاري دايموند ومارك بلاتنر، ط ١)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث
الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

References

- Dahl, R. A. (1957). The concept of power. *Behavioral science*, 2(3), 201-215.
- De Vreese, C. H., & Elenbaas, M. (2008). Media in the game of politics: Effects of strategic Meta coverage on political cynicism. *The International Journal of Press/Politics*, 13(3), 285-309.
- Gelb, L. H. (2009). *Power rules: How common sense can rescue American foreign policy* (p. 180). New York: Harper.
- McGann, J. G. (2016). Special report on top think tanks in Asia by country. *TTCSP Global Go*.

-
- Weinbrenner, J. (2007). Soft Power and Hard Power Approaches in US Foreign Policy: A Case Study Comparison in Latin America.
- Wilson III, E. J. (2008). Hard power, soft power, smart power. *The annals of the American academy of Political and Social Science*, 616(1), 110-124.
- Winkates, J. (2007). Soft power contributions to US Counterterrorism Strategy. *presentada en el Encuentro Anual de la Asociación de*.
- Yarger, H. R. (2008). *Strategy and the national security professional: strategic thinking and strategy formulation in the 21st century*. Greenwood Publishing Group.
-

* سياسية أمريكية، تولت منصب وزير الخارجية الأمريكي السابع والستين، وذلك في عهد الرئيس باراك أوباما في الفترة منذ عام ٢٠٠٩ وحتى عام ٢٠١٣، وفي ١٢ إبريل من عام ٢٠١٦، أعلنت كلينتون رسميًا عن ترشحها لانتخابات الرئاسة الأمريكية والتي فشلت فيها.

** باحث الاستراتيجي الأمريكي، وأحد أبرز منظري السياسة الخارجية الأمريكية

* التفاعل بين حقلين مختلفين أو أكثر، والذي قد يتدرج ويبدأ من الاتصال والمقارنة بين الأفكار وينتهي بالدمج أو التكامل المتبادل للمفاهيم، المنهجية، الإجراءات،